



لقد وفق الله القائمين على هذه الجمعيات لتقديم هذه الخدمات الكثيرة من توفير فرص عمل وتعليم ومساعدات مادية ومعنوية لدعم أسر الشهداء والمحتاجين.. فلو لا ذلك لتشردت الكثير من الأسر أو اضطرت لإخراج أطفالها من مدارسهم لتوفير احتياجات الأسرة، فقد كفلت هذه الجمعيات لهم حقوقهم ومكنتهم من تلقى كل ما يحتاجونه كأطفال عاديين، بل وأكثر بسبب ما توفره من تعليم راقٍ وملابس جيدة وهدايا في الأعياد، من غير أن يغيب عنها الاهتمام بتثقيف ربات البيوت والعمل على تربيتهن إيمانياً ووقائتهن من خطر الانحراف بسبب فقد المرءي.. وهذا كان هدف الشيخ ياسين رحمه الله من إنشاء هذه الجمعيات وقد زرع صدقاته الجارية في كل أنحاء فلسطين.

غادرنا منزل أم محمد لعلنا بموعد ارتبطت به، للتخصير لأحد النشاطات الكثيرة التي تشارك بها، وأكدت قبل مغادرتنا أن الأيدي الأمينة التي قدمت كل هذه المساعدات، ستكون أمينة على أموال الشعب ضد الفساد والهدر اللذين نخرا جسد السلطة طوال عشر سنين. ■

فالمعروف أن الزوجة التي تفقد زوجها فجأة وكذلك الأطفال الذين يفقدون أباهم يتعرضون للكثير من الأزمات النفسية والشعور بالألم الذي يعزلهم عن المجتمع، فطلب من الأخوات إنشاء جمعية تسعى لسد النقص المعنوي لدى هذه العوائل.

وقبل استشهاده بشهور رحمه الله قامت الأخوات بتشكيل هذه الجمعية من زوجات وأمهات الشهداء في كل مدينة ومخيم في القطاع، وترأسها فخرية المجاهدة وأم الشهداء أم نضال فرحات. وكانت تشارك في البداية في كل اجتماعات الهيئة الإدارية للجمعية، ولكنها بعد انشغالها المتعددة قامت بهذا الدور الأخت أم حسن (زوجة الشهيد القائد إسماعيل أبو شنب)، وكذلك أم محمد الرنتيسي (زوجة الشهيد القائد عبد العزيز الرنتيسي).

وقد قمت بالانضمام للهيئة الإدارية لهذه الجمعية منذ نشأتها إيماناً مني بضرورة متابعة أحوال عائلات الشهداء والعمل على مساندتهم معنوياً ليخرجوا من حزنهم ويواصلوا مسيرة حياتهم الاعتيادية، وقد نجحنا بحمد الله في ذلك، ففي كل منطقة يوجد فرع للجمعية يقوم بنشاطات مختلفة أهمها التزاور في المناسبات والأعياد، وتقديم الهدايا لأطفال الشهداء ومشاركتهم في أفراحهم وأحزانهم، ومحاولة الترفيه عنهم عن طريق إقامة المهرجانات الترفيهية والرحلات للأمهات ولأطفالهن حتى تقوى العلاقات بينهم والتعارف أكثر بين أفراد هذه العائلات.

ورغم أن جميع القائمات على الجمعية قد فقدن الزوج أو الابن، إلا أنهن يتمتعن بروح عالية ورغبة في مساعدة الآخرين الذين يمرون بظروف مشابهة لظروفهن، وقد نجحن في ذلك واستطعن مساعدة الكثير من النساء على استعادة الثقة بأنفسهن والمجتمع، وذلك من خلال متابعتهم لدورات خاصة يُقمنها معاً كالدروس الدينية وتعليم القرآن وغيرها من النشاطات.

ويقوموا بواجبهم تجاه عائلاتهم في المستقبل. ويعتبر القائمون على هذه الجمعيات أن أقل ما يمكن تقديمه للذين ضحوا بأرواحهم في سبيل رفعة دينهم ووطنهم هو رعاية أسرهم.

خدمات أخرى

وتؤكد أم محمد أن خدمات هذه الجمعية «لا تتوقف على التعليم فقط فهي تقدم الكثير من المساعدات العينية لأسر الشهداء، وتقوم بدور الوسيط بين العائلة المحتاجة والكافل لها من الخارج حسب ما يصلها من دعم، فأحياناً يكون المبلغ جيداً يتراوح بين ٦٠٠-٧٠٠ شيكل شهرياً (١٥٠-١٧٥ دولاراً)، وأحياناً يصل إلى ٣٠٠ شيكل (حوالي ٧٥ دولاراً) وذلك بسبب المضايقات التي تعاني منها الجمعيات الخيرية في الخارج. وقد عملت جمعية الصلاح على عدم انقطاع هذا الدعم لأسر الشهداء فقامت في رمضان الماضي بحملة تبرعات واسعة داخل القطاع في محاولة منها لعدم قطع هذه المساعدات، كذلك توزع في الأعياد (لحوم الأضاحي وملابس الأطفال) وذلك حسب ما يصلها من دعم خارجي».

تضيف أم محمد: وبهذه المساعدات التي أحصل عليها إلى جانب عملي أقوم بتغطية مستلزمات عائلتي وتوفير ما يحتاجونه، فنحن نمر بأزمة مادية خانقة في ظل الظروف الاقتصادية الصعبة التي يعاني منها مجتمعنا الفلسطيني، وكذلك نقص في المستلزمات الضرورية مما يرفع الأسعار ويزيد من معاناة الأسر المحتاجة، ولكن توكلنا على الله هو الذي يجعلنا نستشعر دائماً أنه لن يضيعنا أنا وأطفالي أبداً رغم كل المضايقات التي تتعرض لها الجمعيات العاملة على دعم أسر الشهداء، سواء كانت هذه المضايقات من الداخل أو الخارج. فقد عاشت هذه الجمعيات أقسى الظروف حين تأخر وصول الدعم لها عدة مرات لكنها لم تقفل بابها في جوهنا أبداً، وقامت بتقديم مبالغ رمزية في سبيل عدم القول لنا «لا يوجد لدينا شيء لنقدمه».

جمعية أمهات الشهداء

تجيب أم محمد على سؤالنا لها حول نشاطها في «جمعية أمهات الشهداء»، ومتى أنشئت وظروف النشأة: رعاية أسر الشهداء وعائلاتهم وأبنائهم كان همّ الشيخ ياسين رحمه الله قبل استشهاده، فقد كان يقلقه بقاؤهم دون معيل ودون توجيه أيضاً، وقد تغلب على العقبة الأولى بإنشاء جمعيات لكفالتهم مادياً، ولكن بقي الجانب المعنوي،